

الخطبة الرابعة والعشرون كيف أجعل الله تعالى يطيء عليّ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن من نعم الله علينا أن هياً لنا دعاة وعلماء يعلموننا ديننا، ويعلموننا ماينفعنا في ديانا وآخرتنا، ومن فضلهم أيضاً أنهم يدلوننا على الخير وعلى أنواعه وعلى ما فيه أكثر فائدة وثواباً، ورتبوا لنا الأهم فالأهم أو الأفضل فالأفضل، ولا أنسى أنني لما سألت شيعي - وهم أكثر من فضل الله عليّ - ماذا تنصحني أن أتعلم؟ أو بماذا أبدأ؟ كان جوابه، وجواب غيره لما سألتهم، عليك بالعقيدة الصحيحة أولاً، هذا أهم شيء... والقاعدة تقول: «إِذَا صَحَّتْ عَقِيدَتَكَ قُبِلَ عَمَلُكَ» وانتبه معي لهذه النقطة المهمة جداً وهي أن الله سبحانه وتعالى أكد على هذه القاعدة في القرآن (52) مرة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فقد وردت هذه الجملة (52) مرة في القرآن وهي الإيمان ومن ثم العمل الصالح، وعكس هذه القاعدة أيضاً ورد في القرآن الكريم وهي «إِذَا فَسَدَتِ الْعَقِيدَةُ فَسَدَ الْعَمَلُ» وفساد العمل بطلانه ورده، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: 25 / 23]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 5 / 5]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 6 / 88]، وقال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ، وَلَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: 39 / 65].

فالعقيدة الفاسدة تُفسد العمل وتحبطه، وقد رأيت كثيراً من الناس يقرؤون القرآن و يصومون ويصلون ويذكرون الله كثيراً ولكنهم يعتقدون عقائد فاسدة، كأن يصلوا إلى ضريح فلان الفلاني أو يدعونه ويتوسلون إليه بفك حاجاتهم ودفع مصائبهم؛ أي إنهم يسألون من هؤلاء الأموات ما يجب أن يسأله من الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 40 / 60]، يتركون الله تعالى ويدعون ميتاً قد فئت عظامه ولحمه، فالأرض تأكل أجساد العباد كلهم إلا الأنبياء

ويتركون الحي القيوم، ومن أجمل الآيات عندي ومن أروعها تأثيراً في قلبي - وهي ملاذي في كربتي - قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٦٢﴾ [النمل: 27 / 62]، قل معي الحمد لله على الإيمان، الحمد لله على العزة، لأن عزتي في عبوديتي لله، عزتي في تضرعي لله ...

قال عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى: «من أذى لي ولياً فقد استحل محاربتني، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت عينه التي يبصر بها، وأذنه التي يسمع بها ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وفؤاده الذي يعقل به، ولسانه الذي يتكلم به، إن دعاني أجبتة وإن سألني أعطيتة، وماتردت عن شيء أنا فاعله ترددي عن وفاته، وذاك لأنه يكره الموت وأنا أكره مساءته» حم - الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها الذل والمهانة لو كنت أتضرع وأتذلل إلي بشر مثلي ومخلوق مثلي، الحمد لله أني عبده وهو ربي وهو القادر على كل شيء و بيده ملكوت كل شيء ... قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾ [المؤمنون: 23 / 88] على كل حال ما أردت أن أقوله وهو أني دخلت على أستاذي في يوم ما وقلت له: أريد أن تعلمني كيف أجعل الله تعالى يصلي عليّ ... فقال لي ما يلي:

أولاً - عليك بالصلاة على النبي ﷺ لأن الله تعالى وعد في كتابه فقال: ﴿ إِنْ

اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿٥٦﴾ [الأحزاب:

56 / 33]، فأمر الله تعالى أن نصلي على رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ من

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول

ثم صلوا عليّ، فإن من صلى علي صلاة، صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي

الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو،

فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي» رواه مسلم.

عن أبي طلحة ﷺ دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق،

فقلت يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفساً ولا أظهر بشراً منك في يومك، فقال وما لي لا

تطيب نفسي ويظهر بشري وإنما فارقتني جبريل الساعة فقال: يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفعها بها عشر درجات، وقال له الملك مثل ما قال لك، قلت: يا جبريل وما ذاك الملك؟ قال: إن الله تعالى وكل بك ملكاً من لدن خلقك إلى أن يبعثك، لا يصلي عليك واحد من أمتك إلا قال: وأنت صلى الله عليك. (طب عن أبي طلحة).

ثانياً - الإنابة إلى الله تعالى عند الشدائد والمصائب، والتسليم بقضاء الله تعالى والرضا بما قسم الله تعالى، وطيب النفس والإيمان بأن كل شيء بقدر من الله تعالى، وأنه لا راد لحكمه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٦١﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: 2/ 156 - 157].

ثالثاً - ذكر الله تعالى في كل أحوالك والإكثار من ذلك ... قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: 33/ 41 - 43].

قال ﷺ: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ترة، وما مشى أحد ممشاً لم يذكر الله فيه إلا كان عليه ترة، وما أوى أحد إلى فراشه ولم يذكر الله فيه إلا كان عليه ترة» (حب عن أبي هريرة).

قال ﷺ: «ما من إنسان يكون في مجلس فيقول حين يريد أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في ذلك المجلس». (حم والطحاوي طب عن السائب بن يزيد عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر مرسلًا) والحديث صحيح.

قال عليه الصلاة والسلام: يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً، تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشى أتيته هرولة (حم ق ت ه عن أبي هريرة).

- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رجل من أزد، شنوءة يسمى ضماد الأزدي وكان راقياً، فقدم مكة فسمع أهلها يسمون رسول الله صلى الله عليه وسلم مجنوناً فأثأه فقال: إني رجل أرقى وأداوي، وإن أحببت داويتك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمّن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قال ضماد: أعد علي، فأعاد عليه، فقال: والله! لقد سمعت قول الكهنة والسحرة والشعراء والبلغاء فما سمعت مثل هذا الكلام قط! هات يدك أبايعك، فبايعه على الإسلام، فقال: وعلى قومي؟ فقال: وعلى قومك. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فمروا على تلك البلاد، فقال أميرهم: هل أصبتم شيئاً؟ قالوا: نعم، إداوة، قال: ردوها فإن هؤلاء قوم ضماد (كر) - حم - م - جه - النسائي في الصغرى - حب - طب.

رابعاً - نشر العلم الصحيح بين الناس، حباً في الله، وإخلاصاً له واحتساب الأجر عند الله سبحانه، ومحبة في دينه، ورجاء القبول منه سبحانه والمثوبة منه سبحانه، والرغبة في اتباع سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ...

قال صلى الله عليه وسلم «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله عز وجل وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير». (ت عن أبي أمامة) صحيح الجامع (2685).

خامساً - سدّ الفُرَجِ في صفوف المسلمين أو وصل الصفوف، وهذه من السنن المنسية، تراص الصفوف، وسدّ الفرج، وتسوية الصفوف، أمور مهمة غفل عنها بعض إخواننا وإنما من الأعمال الصالحة الموجبة لرضوان الله تعالى، وفيها شعور المسلمين بإخوتهم وتعاضدهم ووحدتهم، وفيها الحب والشعور بالقرب.

قال صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى وملائكته يُصَلُّون على الذين يَصِلُّون الصفوف، ومن سدّ فرجة رفعه الله بها درجة» (حم هـ حب ك عن عائشة).

سادساً - الإسراع إلى المسجد للصلاة في الصف الأول.

* قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول» (حم د هك عن البراء - ه عن عبد الرحمن بن عوف - طب عن النعمان بن بشير البزار عن جابر).

* قال ﷺ: «سوا صفوفكم لا تختلفوا فتختلف قلوبكم إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول أو قال: الصفوف، ومن منح منيحة ورق أو لبن أو هدى زقاقاً فهو عدل رقبة» (عبد الرزاق عن البراء، صحيح).

* قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم والمؤذن يغفر له مدى صوته ويصدق من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلى معه» (حم ن والضياء عن البراء).

* قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يلون الصفوف الأول وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها يصل بها صفاً» (د عن البراء).

* قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصفوف المتقدمة» (ن عن البراء).

* قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، سوا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم، ولينوا في أيدي إخوانكم، وسدوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعني أولاد الضأن الصغار» (حم طب عن أبي أمامة).

* قال ﷺ: «إن الله وملائكته يُصَلُّون على الذين يَصَلُّون الصفوف، ولا يَصِلُ عبْدُ صفّاً إلا رفعه الله به درجة ودرّت عليه الملائكة من البر» (طس عن أبي هريرة).

سابعاً - السحور ... عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «السحور

أكل بركة، فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين» مسند الإمام أحمد، صححه الألباني. وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «تسحروا فإن في السحور بركة» حم - متفق عليه - ت - ن - ه والسحور في رمضان وفي غيره لمن أراد الصيام، فإن الله وملائكته يصلون على

المتسحرين، فالحمد لله على نعمه وفضله وكرمه وثوابه الجزيل ... وراجع معي آية الأحزاب في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ [الأحزاب: 33 / 43].

صلاة الله سبحانه وتعالى تعني - والله أعلم - ثناءه على عبده، ومحبته لعبده، ورضاه عن عبده، وهي تختلف عن رحمته، لأن الله تعالى قال في سورة البقرة: ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: 2 / 157]، فإذا الصلاة هي الرحمة صارت الآية عليهم رحمت من ربهم ورحمة وهذا بعيد، لذلك الصلاة غير الرحمة، فرحمته سبحانه تتجلى - والله أعلم - برفع درجة العبد في الجنة، بتفريج الكرب في الدنيا، في السعادة القلبية، بالسكينة والاطمئنان، يقر عينه بأولاده، أمره ميسرة، المؤنة الطيبة الشريفة العزيزة المكرمة وما إلى ذلك، وصلاة الملائكة الاستغفار للعبد وطلب الرحمة له كما جاء في آية غافر ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: 40 / 7]، بقي الكلام في قوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، قالوا: ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإسلام، إلى نور الحق والهدى، من الشك إلى اليقين، من الجهل إلى العلم، من المعاصي إلى الطاعة، من السخط إلى الرضا، وقيل من الظلمة يوم القيامة على الصراط لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: 57 / 12]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: 66 / 8]، والله أعلم ...

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من رواية البيهقي قوله رضي الله عنه: «فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، حتى يكون آخر من يعطى نوره في إبهام قدمه، يضيء مرة ويطفأ أخرى، إذا أضاء قدم قدمه، وإذا أطفأ قام، قال فيمر ويمرون على الصراط كحد السيف دحض مزلة، ويقال لهم امضوا على قدر نوركم»... دحض مزلة «يعني زلق أو بالعامية (زحط)»، ومنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُجَاجُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ، جُحَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ

رَبِّهِمْ ﴿الشورى: 42 / 16﴾، فيكون دحض مزلة أي شديد الانزلاق لا يثبت عليه إلا حسب إيمانه وتقواه.

انظر إلى اللطف الإلهي، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ أليست كافية أن يصلي الله عليّ؟ بلى كافية وربّي، ولكن من تمام لطفه وكرمه وثنائه أن أزم ملائكته بالصلاة عليّ أيضاً فهذه واحدة، والثانية: أن صلّاته سبحانه وتعالى جاءت بصيغة الفعل المضارع، وهذا يفيد الاستمرار وعدم الانقطاع، وهذا دائم ما دمتنا مؤمنين وأصحاب عقيدة صحيحة، ونلجأ إلى الله تعالى وندعوه كما بدأت حديثي، ولا نشرك به شيئاً، فالعقيدة الصحيحة ثوابها صلاة الله وملائكته عليك فانظر إلى منّه وكرمه، والثالثة: لتبيان الفكرة الثانية، وهي أن صلّاته سبحانه وتعالى ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وهذا - والله أعلم - أن صلّاته وصلاة ملائكته تشملني وأنا في الظلمات... وماهي الظلمات؟ قال أهل العلم - والله أعلم -: إن الظلمات هي كل المعاصي كبيرها وصغيرها إلا الشرك، لأن الشرك كما مر معنا محبط للعمل، ولتفسيره عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿يَبْنِي لَشْرِكٍ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿لقمان: 31 / 13﴾، كما في رواية البخاري ومسلم

وقال بعض أهل العلم: إن صلاة الله سبحانه وملائكته على المؤمنين ولو ظلموا أنفسهم، أي ارتكبوا المعاصي، لأنهم بعد ذلك يتوبون ويستغفرون ويعودون إلى الله تعالى نادمين، فمن رحمته وفضله وكرمه وعفوه سبحانه وتعالى أن صلّاته وصلاة ملائكته تبقى وتدوم، فالحمد لله تعالى حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ملء السموات وملء الأرض وملء ما شاء من شيء من بعد... قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَرِحُوا وَاللَّهُ وَكَمٌ يُبْصِرُ وَعَلَىٰ مَا فَعَلُوا هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِعَمَّ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴿آل عمران: 3 / 135 - 136﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ﴿الأعراف: 7 / 201﴾

فمن فضل الله علينا وكرمه أن رحمتنا وقبلنا وصلى علينا وملائكته ليخرجنا من

الظلمات إلى النور، ولينصرنا على شهوات أنفسنا، وعلى كيد الشيطان، فله الحمد والمِنَّة، وانظر إلى تمام الآية من سورة الأحزاب قوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ﴿الأحزاب: 33 / 43﴾، نعم إن رحمته وصلاته مقترنة بإيماننا وعقيدتنا الصحيحة، والتزامنا بسنة نبينا لأن سنته عليه الصلاة والسلام هي الشارحة والمبينة للطريق المستقيمة والهدي السليم الموصل إلى جنات النعيم، وصلاة الله سبحانه ليست فقط للنبي ﷺ وأهل بيته، صلواته سبحانه لكل المؤمنين وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يصلي على المؤمنين بقوله تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ ﴿التوبة: 9 / 103﴾، وقد ورد في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم صلّ على آل أبي أوفى»، وجاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يارسول الله «صلّ عليّ وعلى زوجي» فقال ﷺ: «صلى الله عليك وعلى زوجك» رواه أبو داود والنسائي.

ثامناً - فعل الخيرات ... قال ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق، فاشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي، فنزل البئر فملاً خفه ماء ثم أمسكه بفيه ثم رقي، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، فقالوا: يارسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر». (مالك حم ق د عن أبي هريرة).

فائدة (1) - ملكوت وردت في القرآن الكريم (4) مرات ...

1. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ﴿الأنعام: 75 / 6﴾.

2. قال تعالى: ﴿يُنظَرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿الأعراف: 7 / 185﴾.

3. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿المؤمنون: 88 / 23﴾.

4. قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿يسين: 36 / 83﴾.

فائدة (2) - ذكّر الله تعالى يكون:

1. في الصلاة، الصلاة ذكر. 2. تلاوة القرآن ذكر. 3. التسبيح بأنواعه ذكر.
4. قراءة القرآن ذكر، في الصلاة وخارجها، أو من المصحف أو عن ظهر قلب، أو أن تستمع إلى تسجيل، أو أن تراجع لأحد.
5. أو تسمع درسا أو شريطا دينيا أو محاضرة، وقد تكون أنت المحاضر.
6. أن تأمر بالمعروف أو تنهى عن المنكر.
7. أو تجاوب عن سؤال أو تحل إشكالا أو فهما.
8. أن تقوم بحاجة أخيك وتساعده.
9. أو أن تتفكر وتتأمل في آيات الله وخلقته.

فائدة (3) - قال بعض أهل العلم: إن من رحمة الله سبحانه أن ينزل السكينة في قلوب المؤمنين عند الهم وعند المرض وعند الشدائد وعند المصائب وقد وردت في القرآن الكريم بصيغة **(سكنته)** (3) مرات ...

1. في يوم حنين، حين ولى المسلمون ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْرِيكَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: 25 - 26].

2. ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: 9 / 40].

3. ﴿فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ الْقَوْمِ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفتح: 48 / 26].
أما كلمة **(السكينة)** (3) مرات ...

1. ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: 2 / 248].
2. ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: 48 / 4].
3. ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: 48 / 18].

قد يسأل بعضهم ما علاقة هذه الفوائد المذكورة في الموضوع، والجواب أن

صلاة الله سبحانه وصلاة ملائكته تكون نتيجة التقوى والصلاح والأعمال الصالحة التي ذكرت، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 33 / 43]، وقوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 2 / 157]، فهؤلاء الذين عليهم صلوات منه ورحمة هم الذين يتفكرون في ملكوت السموات والأرض ويتفكرون بقدرته سبحانه وعظمته، لأن التفكير في خلقه وملكوته يؤدي إلى الإيمان به سبحانه واستشعار عظمته وحكمته ولطفه في عباده ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 13 / 45].

والفائدة الثانية مفادها أن الذكر بأنواعه مجلبة لرحمة الله ومجلبة للصلاة علينا، قال عليه الصلاة والسلام: «قال الله تعالى «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم».

والفائدة الثالثة أن رحمة الله سبحانه أن ينزل السكينة في قلوب المؤمنين الذاكرين المتفكرين في خلقه، والسكينة تنزل في قلبك فتزيح عنك الهم والحزن والكآبة، وتدخل الاطمئنان إلى قلبك، في غزوة أحد وفي أشد وأصعب الأوقات أنزل الله السكينة في قلوب المؤمنين فناموا في ساحة المعركة، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: 8 / 11]، والسكينة هي الاطمئنان والثقة بالله وهي من رضوان الله تعالى ومن رحمته ومن صلواته علينا، قال تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْمِهِمْ﴾ [محمد: 47 / 5]، اللهم اجعلنا منهم... اللهم آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

